اذا كان مدبرا لهما وهو على عرشه فوق كل شيء تعالى عن الامثال وقال الامام ابو عبد الله محمد بن خفيف
في كتابه الذي سماه اعتقاد التوحيد باثبات الاسماء والصفات قال في اخر خطبته فاتفقت
اقوال المهاجرين والانصار في توحيد الله عز وجل ومعرفة اسمائه وصفاته وقضائه قولا واحدا
وشرعا ظاهرا وهم الذين نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى قال عليكم بسنتي وذكر الحديث
وحديث لعن الله من احدث حدثا او اوى محدثا وقال فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير
اختلاف وهم الذين امرنا بالاخذ عنهم اذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في احكام التوحيد واصول الدين
من الاسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل الينا كما نقل سائر
الاختلاف فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم حتى ادوا ذلك الى التابعين لهم باحسان
فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين حتى نقلوا ذلك قرنا بعد قرن لان الاختلاف كان في الاصل
كان عندهم كفرا ولله المنة ثم اني قائل وبالله اقول انه لما احدثوا في احكام التوحيد وذكر الاسماء
والصفات على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين فخاض في ذلك من لم يعرفوا علم الاثار
ولم يعقلوا قولهم بذكر الاخبار وصار معولهم على احكام هواجس النفوس المستخرجة من سوء
الطوية ما وافق على مخالفة السنة والتعلق منهم بايات لم يسعدهم فيها ما فتاولوا على اهوائهم و
صححوا بذلك مذاهبهم احتجت الى الكشف عن صفة المتقدمين وماخذ المؤمنين ومنهاج الاولين خوفا
من الوقوع في جملة اقاويلهم التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم امته ومنع المستجيبين له حتى حذرهم ثم ذكر
ابو عبد الله خروج النبي صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر وغضبه وحديث لا الفين احدكم
متكئا على اريكته وحديث ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة والناجية ما كان عليه هو
واصحابه ثم قال فلزم الامة قاطبة معرفة ما كان عليه الصحابة ولم يكن الوصول اليه الا من جهة التابعين
لهم باحسان المعروفين بنقل الاخبار ممن لم يقبل المذاهب المحدثة فيتصل ذلك قرنا بعد قرن
ممن عرفوا بالعدالة والامانة الحافظين على الامة ما لهم وما عليهم من اثبات السنة الى ان قال فاول
ما نبتدي به مما اوردنا هذه المسئلة من اجلها ذكر اسماء الله عز وجل وصفاته مما ذكر الله في
كتابه وما بين صلى الله عليه وسلم من صفاته في سنته وما وصف به عز وجل نفسه مما سنذكر قول القائل
ثم ليس بذلك مما لا يجوز لنا في ذلك ان نرده الى احكام عقولنا لطلب الكيفية بذلك ومما قد امرنا
بالاستسلام له الى ان قال ثم ان الله تعرف الينا بعد اثبات الوحدانية والاقرار بالالوهية ان ذكر
لنا في كتابه بعد التحقيق بما بدا به من اسمائه وصفاته واكد عليه السلام بقوله فقبلوا منه كقبولهم

الاوايل

١٧

الاوائل التوحيد من ظاهر قوله لا اله الا الله الى ان قال باثبات نفسه بالتفصيل من المجمل فقال
لموسى عليه السلام واصطنعتك لنفسي وقال ويحذركم الله نفسه ولصحة ذلك واستقراره ناجاه
المسيح عليه السلام فقال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال عز وجل كتب ربكم على نفسه الرحمة
واكد عليه السلام صحة اثبات ذلك في سنته فقال يقول الله عز وجل من ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي وقال صلى الله عليه وسلم كتب كتابا بيده على نفسه ان رحمتي غلبت غضبي وقال سبحان الله رضى
نفسه وقال في محاجة آدم لموسى انت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه فقد صرح بظاهر
قوله انه اثبت لنفسه نفسا واثبت له الرسول ذلك فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد ما
اخبر الله به عن نفسه ويكون ذلك مبنيا على ظاهر قوله ليس كمثله شيء ثم قال فعلى المؤمنين
خاصتهم وعامتهم قبول كل ما ورد عنه عليه السلام بنقل العدل عن العدل حتى يتصل به صلى الله عليه وسلم
وان مما قص الله علينا في كتابه ووصف به نفسه ووردت السنة بصحة ذلك ان قال الله نور
السموات والارض ثم قال عقيب ذلك نور على نور وبذلك دعاه صلى الله عليه وسلم انت نور السموات والارض
ثم ذكر حديث ابي موسى حجابه النور او النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه وقال سبحات وجهه جلاله ونوره نقله عن الخليل وابي عبيد الله وقال قال
عبد الله بن مسعود نور السموات من نور وجهه ثم قال ومما ورد به النص انه حي وذكر قوله
تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم والحديث يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال ومما تعرف الله الى
عباده ان وصف نفسه ان له وجها موصوفا بالجلال والاكرام فاثبت لنفسه وجها وذكر الايات
ثم ذكر حديث ابي موسى المتقدم فقال في هذا الحديث من اوصاف الله عز وجل لا ينام موافقا
لظاهر الكتاب لا تاخذه سنة ولا نوم وان له وجها موصوفا بالانوار وان له بصرا كما
اعلمنا في كتابه انه سميع بصير ثم ذكر الاحاديث في اثبات الوجه وفي اثبات السمع والبصر
والايات الدالة على ذلك ثم قال ان الله تعرف الى عباده المؤمنين ان قال له يدان قد بسطهما
بالرحمة وذكر الاحاديث في ذلك ثم ذكر شعر امية بن ابي الصلت ثم ذكر حديث يلقى في النار
وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رجله وهي رواية البخاري وفي رواية يضع عليها قدمه
ثم رواه مسلم البطين عن ابن عباس ان الكرسي موضع القدمين وان العرش لا يقدر قدره
الا الله وذكر قول مسلم البطين نفسه وقول السدي وقول وهب بن منبه وابي مالك وبعضهم يقول
موضع قدميه وبعضهم يقول واضع رجليه عليه ثم قال فهذه الروايات قد رويت عن هؤلاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)